في اراضيها ، فقد اعلنت مرارا رأى هذا اي انتقاص من ولائها والتزامها المستمر شمال الاطلسي وتقديرها للدور الذي تلعبه سمدماك للشبكة العسكرية لهذا التحالف الاستعماري الغربي، والفارق واه جدا ، وهو فارق تكتيكي : يصعب فيه القياس بين الولاء والالتزام للحلف الاطلسي والولاء والالتزام للولايات المتحدة والمعاهـــــدات العسكرية الموقعة معها .

عودة اميركا

وما يعنينا آنيا وبالدرجة الاولى - وقد كانت المؤامرة الامبريالية ضد قبرص تعنينا مباشرة وقد نفذت اخيرا بعد حرب تشرين ١٩٧٣ العربيـــة الاسرائيلية - ان واشنطن قد استفادت بموجب الاتفاقية العسكرية الجديدة مع انقرة ، كافـــة القواعد والمنشآت العسكريـــة الاميركية هناك . والبالغ عددها ٢٦ قاعدة . وانها بصدد تعزيز شبكتها العسكرية في منطقة المتوسط ، وهو كان هدف المؤامرة لتقسيم جزيرة قبرص ، حتـــى تستطيع تحويلها الى حاملة طائرات ثابتة لها . مشرفة على منطقة الشرق الاوسط المتفجرة .

وتوقيع الاتفاقية العسكرية يؤكد حقيقة مؤامـرة التقسيم الاميركية في قبرص لهذه الغاية . فقد اعلنت واشنطن ضمنا بهذه الخطوة ، انهـــا لا ترغب في الضغط على تركيا من اجل الغاء احتلالها لنصف الجزيرة ، ووقف عملية خلق الامر الواقع التقسيمي فيها ، بل انها قد زادت قيمة مساعداتها العسكرية لتركيا الى ١٠٠٠ مليون دولار كاجـــر للقواعد الاميركية فيها .

وقد شهدت نيقوسيا هذا الاسبوع تظاهرات جماهيرية صاخبة استنكارا واحتجاجا على هـــذه الاتفاقية البيسكرية بين واشنطن وانقرة ،واعتبروها دليلا على التواطؤ الاميركي التركي ضد سيادة ومصير الشعب القبرصي ، وتدخلها المتواصل في شؤون قبرص الداخلية . وكانت التظاهرات عنيفة جابهتها قوات الشرطة بالقنابل المسيلة للدموع ، وسقط خلالها العديد من الجرحى ، واعتقل عدد من الاشخاص . وقد وصلت العنجهية الاميركيـــة حدود « التهديد » باغلاق السفارة الاميركيـــة في نيقوسيا في حال استمرار هذا المد المعادي للولايات المتحدة فيها (!)

واذا كان المعنى الضمني للاتفاقية العسكريـــة الاميركية - التركية استكمال للصفقة الامبريالية ضد حق الشعب القبرصي في تقرير مصيره بنفسه، والتي مهد لها انقلاب صيف ١٩٧٤ ، فانها تعني قطع الولايات المتحدة شوطا في تنفيذ خطتها باحكام شبكتها العسكرية العدوانية في المنطقة وتعزيـــز قوتها الضاربة فيها .

فورد : شطب « الوفاق » مـــن قاموســـه

كيسنجر : سياسة الجزرة والعصا ..

الولايـــات المتحـــدة

نزاع الصقور وغلاة الصقور

المزايدات الانتخابية والمزالم الاميركية في الهند الصينية والغولا وراء الجدل حول السياسة الخارجية والوفاق الدولي

● تتعرض سياسة الوفاق الاميركي - السوفياتي لاعنف حملة معادية في الولايات المتحدة منذ اتفاق الدولتين في مؤتمر قمة موسكو عام ١٩٧٢ على المباشرة في توسيع العلاقات وتخفيف حدة التوتر بينهما ،والى درجة ان الادارة الاميركية الحالية التي استمرت في هذا النهج الذي ورثته عن ادارة الرئيس نيكسون السابقة - وهي المستهدفة بهذا الهجوم العنيف - تقف في هذه الحملة على موقعين : تدافع من جهة عن الخط الذي اتبعته في السياسة الخارجية ، خاصة سياسة الانفراج ، وتشارك من جهة اخرى ، في الحملة المناوئة للسوفيات . ولكن قرار الرئيس فورد الانفعالي الساذج بالامتناع مـــن الان فصاعدا ، عن استخدام عبـــارة « الوفاق » ، والغائها من قاموسه لا تنهي هذا الجدل القائم في الولايات المتحدة حول المسألة .

● لقد أفشل الصقر وغلاته الذي يشهدهما حاليا ، منذ احتدام الحملة الانتخابية للرئاسة الاميركية . ورغم انه من الصعب قياس ثقل عامل السياسة الخارجية الاميركية فـــي حملات انتخابات الرئاسة الاميركية ، وقد كان عاملا بارزا في لحظات خاصة (مثل انتصار الثورة الاشتراكية في الصين ، وقـــد اعتبرتها الولايات المتحـــدة « خسارة » أميركية والحرب الكورية التي توقفت عند حدود التقسيم ، ومأزق الحرب الاميركية في فيتنام) ، الا ان هذا العامل كان يأتي عادة في الدرجة الثانيـــة بالمقارنة مع القضايا المحليـــة الاميركية ، وبالتحديد القضايا الاقتصادية .

ولكن من خلال ما سمعه ويسمعه العالم مـــن المتنافسين على الترشيح لانتخابات الرئاســـة الاميركية القادمة ، ومن كلا الحزبين ، الجمهوري والديمقراطي ، فان القضايا المحلية ، الاقتصادية والاجتماعية لم تنحدر الى الدرجة الثانية ،لصالح قضايا السياسة الخارجيه ، بل ان قضية الوفاق هي التي اخذت حيزا بارزا في الحملات الانتخابية: وأصبحت احـــدى القضايا الساخنة فـــي هذه الحمـــلات .

وعند القول بان الوفاق الاميركي - السوفياتي تحول الى قضيه انتخابيه هناك ، فان هذا يعني ان طبيعة العلاقات الاميركية - السوفياتية تحولت الى قضية : الجدل حول السياسة تجاه انغـولا ، محادثات الحد من انتشار الاسلحة الاستراتيجية، مبيعات القمح للاتحاد السوفياتي ، ومسألة هجرة اليهود السوفيات الى الخارج ، وكل ما يتعلـق بسياسة الوفاق ، من زاويتها الاميركية .

● الدوافع الانتخابية .

لقد فجر الجدل رونالد ريغان منافس الرئيس فورد للترشح للرئاسة عن الحزب الجمهوري . فقد وجـــد ريغان ان أفضل قضيه تخدم مصلحتـــه الانتخابية ، هـــي تحدي فورد في السياســـة الخارجية ، وهو معروف بانه من غلاة الصقور وقد أيد جيمس شلسينغر وزير الدفاع السابق فـــي خلافه مع كيسنجر ، الذي أدى الى اقالته ،واحتدم الجدل بخوض المرشحين الديمقراطيين المعركة لتبدأ معركة حامية بين المتنافسين وبين فورد الطامـــح للعودة الى البيت الابيض .

لقـــد هاجم منافسو فورد أسلوبه فـــي ادارة السياسة الخارجية بشكل عام ، وسياسة الوفاق بشكل خاص ، ووصفوها بانها « طريق باتجـــاه واحد » - كما تمارسها ادارة فورد وكيسنجـــر بالتحديد - وان الاتحاد السوفياتي هو المستفيـــد على حساب الولايات المتحدة ، من مثل هذه الادارة للسياسة الخارجية . ولم يترك هؤلاء مناسبـــة أو منبر محليا من منابرهم ، الا ليقرعوا ناقوس الخطر من استمرار ادارة فورد على نهجها الحالي في ممارسة سياسة الوفاق مع السوفيات .

لقد التقى خصوم فورد الجمهوريون وخصـــوم ادارة فورد الديمقراطيون في هذه الحملة ضـــد النهج الذي يدير به فورد ووزير خارجيته علاقات الولايات المتحدة مع الاتحاد السوفياتي . فخصوم فورد الجمهوريون ينافسونه على ترشيح الحـــزب لانتخابات الرئاسة ، أما الخصوم الديمقراطيون ، فانهم يسعون الى استعادة البيت الابيض مـــن الحزب الجمهوري ، وقد وجدوا في هذه الحمـــلة منفذا دعائيا مناسبا ، خاصة وانهم يركزون على قضية اثارها الخصوم انفسهم .

● الادارة لا النظام .

واذا أجرينا عملية تصفية لكل ما قيل من قبل المتنافسين حول سياسة الانفراج من انتقـــادات وتهجمات نحصل على جملة النقاط التي يتركـــز عليهـــا الجدل ، مع ملاحظة ان أحدا مـــن غلاة المهاجمين لم يورط نفسه باقتراح البدائل لمـــا يهاجمه . وهذه الملاحظة هي التي انطلق منهـــا وزير الخارجية هنري كيسنجر من موقع الدفاع عن السياسة الخارجية التي ادارها بحكم منصبه ، الى موقع الهجوم المضاد على متزعمي الحملة ، والتي تناولته شخصيا أيضا .

بايجاز ، يتهم قادة الحملة الادارة الاميركية (١ - بما يصفونه باللينونة التي تظهرهـــا الادارة الاميركية الحالية تجاه الاتحاد السوفياتي ٢ - بانها سمحت للسوفيات باستغلالها ، ويشيرون الى قضية انغولا كدليل على ذلـــك ٣ - وان الولايات المتحدة ماضية في سياسة الوفاق بينما الاتحاد السوفياتي يبشر بالوفاق في الوقت الذي يمضي في التسلح على نطاق واسع ٤ - وان الولايات المتحدة بالتالي . تنحدر الى مستـــوى الدولة الثانية مفسحة المجال أمام السوفيات للمضي في تعزيز تفوقهم واستغلاله سياسيا ، مهددة بذلك أمن الولايات المتحدة ...

هذا ما يسوقه الخصوم الانتخـــابيون للرئيس فورد ضد ادارته للسياسة الخارجية . وقد سممت الهزائم الاميركية الرئيسية خلال السنة الاخيرة بان تكون المزايدات بين المتنافسين على أشدها ، في مجال السياسة الخارجية، اذ لا خلافايديولوجي بين الحزبين المتنافسين ، ولا تناقـــض رئيسي بينهما ، ولا وجود لخلافات اساسية بين متنافسي الحزب الواحد في الواقع .

من هنا الملاحظة بان منتقدي بل ومهاجمـــي السياسة الخارجية ، لا ينتقدون « سياسة النظام الخارجية » ، بل يركزون على « الادارة الحاكمة »، انهم لا يشيرون من قريب أو بعيد ، الى مسؤولية النظام ، بل يحملون الادارة الحاكمة مسؤوليـــة التراجعات التي منيت بها الولايات المتحدة في العالم . وما كان متوقعا في اية حال ، ان يحمل احد من حزبي النظام الرأسمالي الامبريالي ، هذا النظـــام مسؤولية هذه الهزائم الاميركية فـــي الخـــارج .

ويجدر التذكير في هذا المجال ، تأكيدا لدوافـــع المزايـــدات الانتخابيـــة ، ان الكونغرس الاميركي بأكثريته الديمقراطية هو الذي قال لادارة فـــورد (الجمهوري) : ١ - كفى تأجيلا للهزيمة الاميركية في فيتنام ، عندما رفض حتى النهاية كـــل المحاولات التي قامت بها هذه الادارة لتحصيـــل موافقته على تخصيص اعتمادات لمساعدات اضافية طارئة لانقاذ النظامين العميلين المنهارين في كـــل من فنوم بنه وسايغون ٢ - وان هذا الكونغرس بأكثريته الديمقراطية نفسها ، هو الذي أوقـــف المساعدات الاميركية لتركيا (حتى الاتفاقية التي عقدت مؤخرا) متجاهلا كافـــة توسلات الادارة

● الهجوم المضـــاد

وحقيقة دافع المزايدة الانتخابية الذي يكمن وراء حملة المتنافسين على الرئاسة الاميركية ضد سياسة ادارة فورد الخارجية ، هي التي مكنت وزير الخارجية كيسنجر من الدفاع ، وشن هجـــوم مضاد عنيف ضد المنتقدين ، ملاحظا بانهم تجنبوا تفسير البدائل التـــي كان يمكن ان يختاروها هم انفسهم فيما لو كانوا في مكانه .

ولكن دفاع الادارة عن نفسها وهجومها المضاد على قادة الحملة ضدها ، اختلط بهجومها علـــى الاتحاد السوفياتي ، في أعنف حملة منذ تدشين سياسة الوفاق بين البلدين الكبيرين في ســـنة ١٩٧٢ . وليس في هذا الاختلاط ما يثير الغرابة . فمصلحة المتنافسين في المزايدة على بعضهـــم البعض هي التي جعلت سياسة الوفاق مع الاتحاد السوفياتي قضية ساخنة في الحملة الانتخابية ، ولكنها ليست هي التي اثارت القضيـــة فـــي الاصـــل .

شليسنغر : لا غنى عن التفوق الاميركي